اولمرت في طريقه لواشنطن يحمل «سلة مشتريات».. اعتراف بالجدار وموقف من ايران

سياسة اسرائيل حيال واشنطن ارتبطت بالموقف من الفلسطينيين وحان الوقت لتوسيع قاعدة المصالح

■ صداقة الولايات المتحدة هي الذخر السياسي الأهم لاسرائيل. فأمن وازدهار الدولة اليهودية، وربما مجرد بقائها على قيد الحياة، متعلق بالدعم الامريكي. المشكلة هي أن علاقات الدولتين تقوم على قاعدة ضيقة. ضيقة جدا. فلا شك لدى احد في عطف الرئيس جورج بوش على اسرائيل، ولكنه لن يبقى في ولايته الى الابد، وشعبيته في حالة هبوط، وأمريكا لا تدار فقط من البيت الابيض.

هذا الرأي سائد بين رجال المؤسسة الاسرائيلية الذين يعنون بالعلاقات مع الولايات المتحدة. وهم قلقون من الديمغرافيا، التي تجعل امريكا أكثر هسبانية. من هزال الطائفة اليهودية وابتعاد شبابها عن اسرائيل. من العداء المتراكم تجاه اسرائيل في البنتاغون. من التعب المتراكم للرأي العام الامريكي من النزاع الاسرائيلي – العربي. من الرفض المؤدب لتمويل الانسحابين احاديي الجانب من جنوب لبنان وقطاع غزة. ومؤخرا، من الانتقاد العلني على "اللوبي الاسرائيلي" الذي دفع ظاهرا امريكا الى الوحل العراقي ويتآمر الان على توريطها بهجوم على ايران ايضا.

في السنوات الاخيرة تركزت السياسة الاسرائيلية تجاه واشنطن على هدف واحد: الحصول على اسناد لخطوات اسرائيلية في المواجهة مع الفلسطينيين. وأولى ارييل شارون اهمية هائلة لكل اعلان تأييد أمريكي ولمنع اي مظهر للخلاف. وكانت هذه مهمة مبعوثه الخاص الى الادارة، دوف فايسغلاس، والسفير داني ايالون. وذروة انجازات فايسغلاس كانت «رسالة بوش» الشهيرة قبل سنتين والتي عززت مواقف اسرائيل في التسوية الدائمة. اما «ايباك» فوعد بان يعطي الكونغرس الاسناد اللازم.

والان يسعى ايهود اولمرت الى «الحج الى سيده»، والسفر الى واشنطن وهو يحمل «سلة مشتريات» نهمة: الاعتراف بجدار الفصل حدودا دائمة، دعم اقتصادي، علاقات استراتيجية محسنة، الدفاع حيال ايران. والقاسم المشترك بين كل هذه الافكار، هو استمرار تقاليد «الهوب هوب» الاسرائيلية تجاه امريكا. مساعدة اضافية، سلاح اضافي، رسالة اضافية من الرئيس. المؤسسة الاسرائيلية متحجرة تماما في ثقافة «اعطني»، ولا تتوقف لتسأل نفسها ماذا يخرج للامريكيين من ذلك. ذات مرة قالوا ان اسرائيل تعطيهم قدراتها الاستخبارية الرائعة. يمكن التقدير انه كانت هناك مبالغة كبيرة في هذه القصص، والان فانها موجهة ضد اسرائيل ايضا، حيث أن خصومها يتهمونها بحرف اتجاه المعلومات من أجل حث اهدافها الاقليمية.

لقد حان الوقت لتغيير القرص وتوسيع قاعدة العلاقات كي تصمد امام التحولات في الديمغرافيا، الحكم والرأي العام. فلا تكفي الشعارات عن «العلاقات الخاصة» و«القيم المشتركة». يجب تعزيز المصالح ايضا. نسخ نموذج «ايباك» الذي نجح جدا في الساحة السياسية في أمريكا، الى الاقتصاد، الى الاكاديميا، العلم والثقافة ايضا.

وها هي مهامه لوزارة الخارجية بقيادة تسيبي لفني: الحرص على ان يزور في السنوات الخمس القريبة القادمة اسرائيل المدراء العامون لكل شركات «بورشن 500» الامريكية (أكبر 500 شركة حسب تصنيف مجلة «بورشن»)، رؤساء أهم 100 جامعة بارزة، مدراء مؤسسات البحث الهامة، وضمان ان يخرجوا من هنا مع مشاريع مشتركة، برامج بحث وحبكات لروايات عشق جديدة. يحتمل أن تكون حاجة لكلمة تشجيع من عضو الكونغرس الذي يمثلهم كي يصعدوا الى الطائرة. ولكن ليس لاسرائيل ما تخجل منه بما لديها من قدرات. لديها ما تقترحه على امريكا، بالتأكيد بالقياس الى جيرانها العرب. وهي ستتمتع بتوثيق العلاقة بالاقتصاد وجهاز التعليم المتطورين في العالم.

جدير بان يفكر اولمرت بهذا، وليس فقط بقائمة الصدقات التي سيطلبها من بوش، عندما سيسافر الى أمريكا الشهر القادم.

الوف بن
(هآرتس) ـ 2006/4/14

من الافضل للغرب أن يخفض النبرة وان يعرض عصا اكبر بكثير

التجربة الايرانية ومحاولتها استعادة الكرامة الاسلامية ستكلفنا جميعا ثمنا باهظا

■ «تحدث بهدوء وامسك بيدك بعصا طويلة ـ هكذا تصل بعيدا»، هذا القول لـ تدي روزفيلت يعبر بشكل تام عن استراتيجية القوة الغربية.

فبدل الصراخ على رؤوس الاشهاد من المفضل التلميح إلى انه خلف الكلمات الرقيقة تختبئ افعال قاسية. وبدل التهديد يفضل اعطاء الاحساس بأن العصا التي تمسك بها بيدك أصغر بكثير من العصا التي تخبئها خلف ظهرك. في هذه اللعبة الدبلوماسية الجميع يتحدث بصوت خفيض. وبتعابير غربية فان استراتيجية ايران يجب أن تكون معاكسة للاستراتيجية التي تتخذها عمليا. فقد كان من الافضل لها أن تنفي، ان تهديء الروع، ان تبعث بحمامة السلام البيضاء، ان تغطي الامر قدر الامكان. وما كان لايران ان تكشف اوراقها النووية، اذا كان ينبغي لها أن تفعل ذلك أصلا، الا بعد أن تكون اجتازت نقطة اللا عودة.

ولكن الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد لا يلعب حسب قواعد روزفيلت. والتفسير لا يعود الى التزمت الديني الذي افقده رشده. فالحديث يدور عن سياسة مدروسة لنخبة سياسية وليس مجرد اندلاع لمشاعر فرد واحد.

الرئيس الايراني يرد ردا تكتيكيا على المس العميق بكرامة الاسلام. من افغانستان وحتى باريس، عبر غزة وبغداد، الامة الاسلامية تبث ضعفا ووهنا حيال الصليبيين الجدد. والقوة العظمى الاسلامية الوحيدة، باكستان، باتت، تحت حكم مشرف، عميلا أمريكيا. وفي ايران ايضا بردت الحماسة الثورية. احمدي نجاد يتحدث بقوة بالذات لان عصاه صغيرة جدا. وهو يخشى هزيمة ساحقة في الحرب الثقافية. ويسعى الى ان يأخذ لنفسه وللجمهورية الاسلامية دور القيادة الاخلاقية للعالم الاسلامي. لا يكفي أن تكون ايران ذات قوة؛ عليها أن تظهر ان القوة الغربية لا تفرض إمرتها عليها، وانها تلعب بالدوري الاعلى. «اصبحنا دولة نووية»، يعلن احمدي نجاد قبل الاوان، «من هذا الموقف نحن نتوجه الى كل الاخرين.. ردنا على كل من يغضب من أن ايران تمكنت من الوصول الى العملية النووية هو «اغضبوا، وموتوا من الغضب».

نحن لا نخاف. مثل بن لادن، الذي يتنافس معه، احمدي نجاد هكذا يقول. وليس مثل بن لادن، فانه غير معني حقا بالمواجهة مع الولايات المتحدة ومع الغرب. وعلى أي حال، ليس الان. المشكلة هي أن التجربة الايرانية في اعادة الاعتبار للكرامة الاسلامية من شأنها ان تكلفنا جميعا ثمنا باهظا. من الافضل للغرب أن يخفض النبرة وان يعرض عصا اكبر بكثير.

آفيعاد كلاينبرغ
بروفيسور رئيس دائرة التاريخ في جامعة تل ابيب
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/4/14

قائد شعبة العمليات في الجيش يدعو لتوجيه ضربة قاصمة لحماس.. وتحديد «ساعة صفر»

■ اللهجة التي سمعناها من هيئة الاركان هذا الاسبوع كانت قاسية، بل انها كانت مُريبة. فالعمليات العسكرية الواسعة في قطاع غزة هذا الاسبوع، بما فيها اطلاق قذائف المدفعية، والقصف الجوي العنيف والقصف البحري، سوف تستمر حتى لو كان ثمنها وقوع المزيد من الاصابات بين صفوف المدنيين. لا شيء، سوى قيام حكومة حماس بخطوات جدية لمنع استمرار اطلاق صواريخ القسام على الأهداف الاسرائيلية، سيوقف هذه العملية العسكرية الاسرائيلية. «اذا لم يعمل المسؤولون في حركة حماس على وقف اطلاق هذه الصواريخ، فانهم سيتلقون ضربة قوية وسيدفعون ثمنا باهظا. كل ما شاهدناه حتى الآن ليس إلا مقدمة ذلك. وهذا سيتحول الى الأكثر عنفا والأصعب اذا لم تتوقف العمليات. ويجب أن يوضع لهم «حد الصفر» من الصبر والاحتمال الاسرائيلي بخصوص استمرار الاعمال العسكرية من غزة. ومع ذلك، يجب أن لا نُعرض مقومات الحياة الأساسية للأذى. ولكن لا يمكن السماح لهم بالعيش الرغيد في الوقت الذي يُسقطون فيه الصواريخ علينا. نعم، يجب أن نفتح معبر كارني، وفي نفس الوقت نطلق 200 قذيفة على الاماكن التي تُطلق منها الصواريخ، وأن نصيب كل من ينشغل بالارهاب وكل من يخطط ويمول هذا الارهاب».

المفاجيء في هذه الاقوال، ليس محتوى العبارات، بل هو في هوية المتحدث، فهو قائد قسم العمليات في هيئة الاركان، الجنرال غادي ايزنكوت، وهو من القادة العقلانيين في قيادة هيئة الاركان. من الصعب التقدير بأن مصطلح «المعربد» الملتصق أكثر من مرة بتصريحات ايزنكوت في الآونة الأخيرة. ولكن تحليل ما تنطوي عليه هذه العبارات الحادة من قبل قائد قسم العمليات في هيئة الاركان، تمثل رأيا عاما بين اوساط ضباط هيئة الاركان. فهذا الموقف يؤكد بأن تغيير الحاكمين في السلطة يمنح اسرائيل الفرصة اللازمة لفرض قواعد لعب جديدة في القطاع. طوال اشهر عديدة تعاملت اسرائيل بهدوء مع استمرار عمليات اطلاق صواريخ القسام من القطاع باتجاه شمال النقب، وقد خشي المستوى السياسي من انتهاج سياسة هجومية على القطاع، وعودة لدخول القوات العسكرية الاسرائيلية الى هناك قبل اجراء الانتخابات، لأن خطوة كهذه كانت ستسحب البساط من تحت أقدام حزب كديما الذي يعرض خطته بالانسحابات (من الضفة بعد القطاع)، وفي نفس الوقت قبل الموقف الاسرائيلي قبل الانتخابات بقبول واحترام دوليين (وعلى نحو أقل في اسرائيل). من الملاحظ أن حالة الضعف التي تمثلت في عهد حكم فتح التي امتنعت عن معالجة موضوع اطلاق الصواريخ، وعليه فان الجيش اكتفى باطلاق نيران المدفعية على مناطق مفتوحة وخطوط متاخمة لها.

لكن وصول حماس الى السلطة، أوجد عنوانا جديدا من ناحية اسرائيل. وعلى عكس فتح، فان حماس لا تُظهر نفسها على أنها ضعيفة، «فللسلطة» توجد الآن سلطة فعلية وكاملة على قطاع غزة، ومن ناحية اسرائيل، فان الانسحاب من غزة سحب من أيدي الفلسطينيين كل مبرر لاطلاق النار على مناطق النقب. فالحساب المفتوح في الضفة الغربية يعتبر قصة اخرى لا صلة لها. ففي القطاع، ما زالت اسرائيل تطالب حكومة حماس بالمسؤولية الكاملة عن استقرار الهدوء، ويقولون بأن لاسرائيل «كامل الحق والمشروعية في استخدام القوة الكبيرة طالما واصلوا اطلاق النار باتجاه المستوطنات الاسرائيلية في النقب الشمالي». كذلك، فان الجمهور الاسرائيلي يتفهم ذلك ولا يعارضه، وهكذا حال الموقف الدولي، حيث يعلق الجنرال ايزنكوت على ذلك بقوله «أنا لا أرى من يشعر بحساسية في العالم إزاء ذلك».

إن اطلاق آلاف القذائف المدفعية على القطاع، وتواصل تشييع القتلى الفلسطينيين، وصور الاطفال المصابين ـ التي أثارت هذا الاسبوع تساؤلات ومخاوف من أن الجيش «يجر الدولة عن عمد الى مواجهة عسكرية شاملة مع حماس»، التي ستكون نهايتها غزواً جديداًلقطاع غزة. فعلى مدى خمس سنوات ونصف من القتال، كانت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية متهمة بمثل هذا الاتهام: ففي الاشهر الاولى، عندما كان شاؤول موفاز رئيسا لهيئة الاركان، رد الجيش في بعض الحالات ردا عسكريا مبالغا فيه على اعتداءات فلسطينية. وجهاز «الشاباك» بقيادة آفي ديختر دفع باتجاه اغتيال رائد الكرمي في ظروف حساسة. واريك شارون ووزراء دفاعه (موفاز وبن اليعيزر) انتهجوا خطة حصرية مبالغا فيها للاغتيالات وكأنها «خطة سحرية» لحل كل المشاكل. ولكن، يبدو أن الاتهام الأخير تبلور وفق رؤية تسلطية. فالفارق الأساسي هنا الآن هو أنه لا يوجد جنود اسرائيليون داخل قطاع غزة، وفي هذه المنطقة لم تعد للفلسطينيين مطالب اقليمية، وكما أن لاسرائيل الحق بالرد من منطقتها، بقوة وعنف ضد هجمات حزب الله من لبنان، هكذا يحق لها الرد والتصرف إزاء القصف من القطاع.

اختبار الاحساس بالأمن

يدعي الجنرال ايزنكوت بأنه لا توجد نوايا لاسرائيل لمزيد من التصعيد. لكنه يعترف في نفس الوقت بـ«اننا نفهم بأن الأمور قد تصل الى حد المواجهة الشاملة والأوسع»، ويضيف «إن هذا قد يكون أفضل من أن يُعودنا الفلسطينيون على تلقي 25 صاروخ اسبوعيا دون رد». ويقول «حقا انه لم يُقتل أي اسرائيلي جراء صواريخ القسام منذ الانفصال عن غزة، ولكن يوجد اختبار اضافي لا يجوز تجاهله، وهو الاحساس بالأمن بالنسبة للمواطنين من حول منطقة قطاع غزة، ومن الواضح أن عملية عسكرية برية لا تعتبر نموذجا جيدا في هذا الوقت، ولكنها احدى الخطط والبدائل الموجودة في جدول الامكانيات الفعلية، ويمكن أن تصل الاوضاع الى ذلك فيما بعد. فامكانيات العمل عندنا في الضفة والقطاع مختلفة. فلا توجد لنا سيطرة استخبارية وعملية في قطاع غزة، ولكي يسود الأمن هناك فلا بد لأحدهم أن يسيطر في القطاع، والآن، فانه يوجد بالنسبة لنا عنوان، وهو حكومة حماس لكي نطالبها بالوقف التام لعمليات اطلاق الصواريخ. واذا لم يفعلوا ذلك، فانهم سيدفعون الثمن. حقا ان الدخول الى غزة يعتبر معقدا، لكنه ممكن التنفيذ، وعلى الجيش الاسرائيلي أن يكون مستعدا لاحتمال كهذا، ومن يقرر الدخول وبأي حجم هو المستوى السياسي فقط. ولا يجوز أن نصل الى حالة مثل التي عاشتها مستوطنة جيلو حيث كفلتنا نحو سنة ونصف حتى استنتجنا بأنه لا يمكن التعايش مع اطلاق النار اليومي على السكان المدنيين. ففي الضفة الغربية استعملنا منطقة بيت جالا، أي في نهاية الأمر دخلنا الى هناك وحطمنا العظام وعملنا على تفكيك كامل للقدرات ومقومات السلطة فيها».

ومع ذلك، فانه لا يقدر بأن الامور قد تصل الى مثل هذه الحالة في قطاع غزة، ويقول «اعتقد أنهم في المرحلة الحالية سوف يضغطون على الفرامل. وأن قادة حماس يستطيعون فعل ذلك، لكنهم يمرون في حالة ضبابية جدا، فالأحداث التي تقع في غزة تفرض عليهم اتخاذ خطوات واجراءات، وأنهم ملزمون باتخاذها والالتزام بها: إشعار المواطنين بالأمان، ووقف حالة الفوضى في الشوارع، ودفع رواتب، حيث لا يعرفون حتى اللحظة من أين سيأتون بالمال اللازم لذلك». هم بحاجة للوقت والهدوء لفرض حالة من الهدوء والاستقرار في المحيط الداخلي وفي السلطة وللاستيلاء على مراكز القوى، «ولكن لا يوجد لاسرائيل أي شيء لمنحهم هذه الميزة، وهذا الهدوء ولو لدقيقة واحدة، والذي سيحدد ذلك ليس إلا فحص النتائج. وهو وقف الاعمال الارهابية من قطاع غزة».

الجنرال ايزنكوت لا يعتقد بامكانية حدوث تحول حاد وجذري في مواقف حماس. لكنه مقتنع بأن المنظمة ستنفذ سياسة «ايديولوجية ملائمة مطلوبة»، وذلك لكي تتمكن من السيطرة وتخليص السلطة من الازمة الاقتصادية الخانقة، فهم لا يرون الاشياء وفق معطيات الوقت عندنا، حيث نراها الآن وحالا، بل ينظرون اليها لمدى أبعد، ينظرون اليها لعشرات ومئات السنين.

يُذكر أن المقابلة مع الجنرال ايزنكوت كانت تتوقف مرارا بسبب ورود مكالمات هاتفية عاجلة، وكذلك للرد على جهاز «البيبر» والنظر مرارا الى شاشة الحاسوب. وكذلك فان هيئة الاركان تحت قيادة دان حلوتس تشتمل على مجموعة كبيرة من كبار القادة الذين يتمتعون بنصيب كبير من حرية الادارة والعمل في القيادات الميدانية، ومن الملاحظ بأن القرارات الجادة والخطيرة ما زالت تتخذ في قيادة العمليات في هيئة الاركان. والمعروف بأن الجنرال حلوتس هو الذي عين ايزنكوت في منصبه (بل هو الذي رفع رتبته ايضا) من خلال رؤيته لهذا المنصب على أنه الأهم في هيئة الاركان. فالمحطة القادمة ستكون على ما يبدو، قيادة المنطقة الوسطى (في نهاية هذا العام)، حيث ستكون ادارة عملية الفصل القادمة، مع أن حلوتس ما زال بحاجته في هيئة الاركان.

الجنرال ايزنكوت (46 عاما) من مواليد مدينة ايلات، وقد سطع نجمه متأخرا نسبيا، وعوفر شيلح الذي كان في مدرسة الضباط عام 1980 سبق وكتب في صحيفة «يديعوت احرونوت» بأنه تفاجأ من تقدم ايزنكوت بمراتب عالية في قيادة الجيش، وأن مدرسة الضباط لم تكن الجهة التي يمكن من خلالها تطوير ضباط مناسبين لهيئة الاركان، بل مجرد ضباط ميدانيين يمكنهم الصراخ في اعطاء الأوامر وتوجيه التعليمات. ايزنكوت معروف بأنه هادىء، سمين، ولا يوصف بأنه حاد بصورة عامة، والتطور جاء بتأخر واضح، وذلك حين طُلبت فجأة برامج معقدة كثيرا: حسابات، خطط بعيدة المدى، قيادات فعلية.

صراع دون حسم

ولصالح لواء جولاني، الذي خدم فيه ايزنكوت طويلا، فانه (اللواء) تمكن من بلورة نموذجين: نموذج ايزنكوت ونموذج أراد غريشتاين، صديقه الذي قُتل في لبنان عام 1999، عندما كان قائدا للواء ميداني. فكلاهما شغل مناصب كضباط كتائب وكفرق فيما بعد في لواء غولاني، بل إن ايزنكوت ورث عن غورشتاين قيادته للواء غولاني. ومن هناك وصل الى المركز الذي ظهرت فيه قدراته وتبلورت امكانياته الأمنية والسياسية.

الجنرال ايزنكوت هو من بين الذين بلوروا ونفذوا سياسة الاغتيالات عن طريق تفعيل واستخدام «وحدات المستعربين» فهو يعتقد بأن قوة الردع التي خلقها عمليات المستعربين الذين يتمكنون من التسلل والنفاد الى منزل المطلوب في حي القصبة، مثلا، واخراجه من البيت تحت تهديد المسدس، ودون استخدام قنبلة وزنها طن. كما أنه مارس حربا ضروسا وذلك بهدف الحسم عندما تقع المواجهة. فهو لم يتردد في الاعتراف بأن ما يجري يعتبر حربا من نوع آخر، حيث أن الاختبار الاول لقدرة الجيش الاسرائيلي هو خلق حالة من الأمان للمواطن الاسرائيلي. وحماية الاقتصاد من الانهيار واعطاء المستوى السياسي القدرة والحرية الكاملة على المناورة واتخاذ القرارات اللازمة.

وقد صرح ايزنكوت هذا الاسبوع قائلا: «يبدو أن رؤية الشرق الاوسط منطقة مستقرة لا تتبدو حقيقية وممكنة». بل هو يعتقد أن ابنه الصغير سيحارب ضد الفلسطينيين ايضا، مُعربا بذلك عن رؤيته باستمرار النزاع.

ويُعرب ايزنكوت عن «الاستياء من ذاكرة الجمهور الضعيفة»، ويقول بأن «الناس نسوا ما حدث في سنوات المواجهة الاولى. فعام 2002 كان عاما بشعا للغاية، قُتل فيه 518 اسرائيليا، ولكن العدد تراجع في السنة الأخيرة الى 50 قتيلاً فقط، وهذا يعني تراجعا بنسبة 90 في المائة. صحيح ان حماس انضمت مؤخرا لجهود التهدئة، لكن ذلك بفضل السياسة الميدانية الخاصة التي بنتها القيادة الميدانية مع جهاز «الشباك». فقبل نحو سنتين كان يوجد للجيش الاسرائيلي نحو 40 كتيبة في الضفة الغربية، والآن فقد هبط هذا العدد الى 25 كتيبة، وهذا وفر الكثير من الاموال، وتشغيل كتيبة واحدة ميدانيا يكلف الدولة نحو 30 – 40 مليون شاقل سنويا».

ايزنكوت يرى في الشرق الاوسط منطقة معقدة للغاية في السنوات القادمة، بل ويراها أكثر اشكالية وتطرفا مما كانت عليه حتى الآن، وبناء على هذه النظرة التشاؤمية فلا بد من التفكير جديا بسياسة التقليصات المتبعة، لا سيما وأن الجيش الاسرائيلي سيكون مطالبا بحماية خط حدود يتجاوز 1000 كيلومتر، بالاضافة الى امكانية استمرار قيامه بعمليات عسكرية خلف هذه الحدود الطويلة ايضا. وهذا يعني أن الجيش الاسرائيلي سيكون جيشا مختلفا من حيث طبيعة المهام اليومية التي ستُطلب منه مستقبلا. التحديات التي نواجهها كبيرة وضخمة، لذلك، القرارات الخاصة بالميزانية لا بد أن تُشرك فيها قيادة الجيش، في مناقشاتها وشرحها، صحيح انها لا يمكن أن تكون بيد الجيش، لكن للجيش ما يقوله بهذا الصدد، والمستوى السياسي يفعل ذلك بعد استكمال الدراسة والتحليل اللازمين، وبعد استعراض تقارير الاستخبارات واستيعاب حجم التهديدات وفهم المطلوب منها.

عاموس هرئيل
(هآرتس) ـ 2006/4/14

اسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني يلوح محييا مؤيدي حماس اثناء تظاهرة ضد قطع المساعدات للشعب الفلسطيني جرت في جباليا/ غزة

مقابلة مع نائب رئيس هيئة الاركان اللواء موشيه كابلنسكي:

مشكلتنا مع ايران ليست سلاح الدمار الشامل فقط بل بوجودها هنا من خلال حزب الله وحماس والجهاد الاسلامي سنحتل غزة.. علينا الاستعداد للجولة الثالثة.. الحكومة الفلسطينية ستنهار بنفسها وننتظر الضوء الاخضر

■ مع غزة يتحدثون بالنار خلال الاسابيع الأخيرة. لم يعد هناك حوار منذ أن نُصبت حكومة حماس. قطيعة تامة سياسيا وعسكريا. الجانبان يتحدثان من خلال المدافع وصواريخ القسام. يبدو أن الجولة الثالثة من المواجهة قد بدأت. عمليات القصف تؤدي الى دفع النظام الحمساوي الى اتخاذ القرارات وتتسبب في نفس الوقت في زعزعة الأركان التي يقف عليها.«هذه ليست الجولة الثالثة» يقول نائب رئيس هيئة الاركان، اللواء موشيه كابلنسكي. «عمليات القصف التي نقوم بها لا تهدف الى زعزعة حكم حماس، ولكن هذه الحكومة قد تتزعزع اذا لم تتخذ القرارات. لم نضرب منشآت السلطة ولا حماس، فليسوا هم من يُطلقوا الصواريخ. نحن نستخدم نيرانا مكثفة ودقيقة ضد من ينفذون عمليات الاطلاق.

النار حول المناطق المأهولة في القطاع آخذة في التعزز في الوقت الحالي. في البداية نزلت قرب المناطق العمرانية، وفي هذا الاسبوع ازدادت اقترابا. وأوامر اطلاق النار آخذة في التبدل.

«علينا أن نمارس ضغوطا أكبر، وهناك مؤشرات على أن هذا الضغط مؤثر. حماس في حالة إرباك كبيرة، وهي في حيرة من أمرها: تريد الهدوء، ولكنها لا تريد أن تظهر في صورة من يكبح المقاومة المسلحة».

■ الى أي حد نحن قريبون من الاقتحام البري؟

●أنا آمل أن لا نضطر للوصول الى ذلك. ولكن حتى لو استخدمنا القوة البرية، فذلك لن يحدث في صبيحة الغد. ما زالت لدينا قدرة على ممارسة القوة من الخارج، ونحن سنقوم باستنفادها. لن نستبعد أي أنشطة وعمليات يطلب القادة في المنطقة تنفيذها، وما أن نقرر أن الوقت قد حان للاجتياح البري سنفعل ذلك. ولكنني أعود وأذكر أن الدخول البري ليس هو الحل التام للمشكلة. فقد كنا في غزة، ومع ذلك كانوا يطلقون الصواريخ بما في ذلك اثناء العملية التي نقوم بها.

■ وصلنا الى وتيرة 100 صاروخ قسام في السنة. الجيش لا يوفر الأمن اعتمادا على النتيجة الحاصلة؟

● ليست هناك أوامر حاسمة سريعة في مثل هذه الحرب. لقد تطلب الأمر مدة طويلة الى أن عرفنا كيف نواجه الانتحاريين، وما زال الرد غير كاف بعد. نحن لا نركز على الصاروخ المنفرد. وبالاجمال نقوم بمعالجة العملية برمتها من انتاج واطلاق ونقل وفرار.

■ وماذا تقول لسكان سدروت وزيكيم في هذه الاثناء؟

● الصبر. سنفعل كل ما يجب لمواجهة هذا التهديد. واذا تطلب الأمر تصعيد الرد فسنفعل، واذا اضطررنا لدخول غزة بريا فسنقوم بذلك.

■ هل يستعد الجيش لجولة ثالثة في مواجهة السلطة. أي طابع ستحمل هذه الجولة؟ هل ستكون مشابهة للانتفاضة الأخيرة؟

●أنا لست متأكدا أن جولة اخرى ستحدث، ولكن اذا حدثت فلن تكون مثل سابقاتها. التهديدات مختلفة، والعدو مختلف. في عملية «السور الواقي» كنا نواجه خلايا. اليوم قد يكون القتال ضد السلطة والحكومة الفلسطينية. أنا لا أتحدث عن عملية عسكرية قد تهدف الى تغيير الحكم في السلطة، وانما عن وضع تدهور أمني تكون فيه حكومة حماس ضالعة في العنف ـ كما نتوقع أن تكون. عندها سنضطر الى معالجة اجهزة الحكم الفلسطينية على اعتبار أنها طرف ارهابي بكل معنى الكلمة. اليوم، حيث نستعد لامكانية التدهور، يتوجب علينا أن نخطط لتحركاتنا بصورة أكثر اتساعا. وأن نأخذ في الحسبان أمورا مجهولة مثل موقع الاجهزة الأمنية الفلسطينية في السيناريو، وهل هي ضالعة أم لا. نحن قد نصل ايضا الى وضع يصبح فيه مستوى الارهاب غير محتمل ونضطر فيه الى الرد بقوة كبيرة. لذلك، يتوجب علينا أن نستعد لجولة عنيفة ومكثفة اخرى.

■ متى سيكون الجيش مستعدا للجولة القادمة؟

● هناك عدة درجات. أولها الإدخال الفوري للقوات الخاصة الى غزة. وهذه مرحلة نحن جاهزون لها. الثانية هي دخول قوات برية أكبر لمناطق اطلاق الصواريخ ونحن لذلك مستعدون ايضا. اما بالنسبة للاحتلال الموسع لغزة فانا لا اريد ان اذكر تاريخا محددا ولكن المسألة قد تستغرق عدة اشهر فقط. علينا أن نكون مستعدين ولكن الضوء الاخضر سيأتي من المستوى السياسي.

■ قلصتم (25 في المائة) من قوات الاحتياط فهل يمكن التقليص اكثر في اطار خطة التقليص في الميزانية التي يوجد اجماع حولها؟

● جهاز الاحتياط المدرب هو ضرورة في ظل التهديدات الا ان هذا الجهاز الاحتياطي تضرر بصورة شديدة في السنوات الاخيرة بسبب التقليصات غير المخططة في الميزانية. في الخطة القريبة سنضع ميزانية صلبة غير قابلة للتغيير حتى تحافظ على قوات الاحتياط. وفي ظل التقليص المتوقع في الميزانية يجري الحديث عن اغلاق قيادة المنطقة الوسطى وعن اغلاق خطوط انتاج استراتيجية مثل خط انتاج المركبات. ميزانية الجيش تبلغ (18 ـ 21) مليار شيكل فقط من بين الـ 34 مليار المخصصة لها. خمسة مليارات منها مخصصة لقسم التأهيل و (40 في المائة) من الميزانية مخصصة للذرع الاستراتيجية مثل سلاح البحرية والجو والاستخبارات. جزء من الاموال يخصص للاستعداد لساعة الحسم وهي ليست مفيدة في الحياة اليومية الجارية على اعتبار انها بوليصة تأميننا في مواجهة تهديدات مثل ايران.

■ الجميع يتحدثون عن مهاجمة ايران، فهل نحن مستعدون ايضا في قضية حماية وتحصين الجبهة الداخلية؟

●هناك خطة متعددة السنوات لمواجهة التهديد الايراني. التحصين الذي تتحدث عنه ملاجيء واسطح ليس المسألة المركزية في الخطة ونحن نتحدث عن تحصين فعال مثل نشر مظلة واقية (وصاروخ الحيتس) ومنظومة استخبارية واخرى دفاعية.

ولكن ايران بالنسبة لنا ليست مجرد سلاح ابادة جماعية. ايران قد اصبحت هنا، هي في حزب الله وعندنا بجانب الجدار وقد كانت مشاركة من خلال حزب الله في العملية الانتحارية في كدوميم وتشارك في توجيه حماس وتشجيع الجهاد على تنفيذ العمليات. هدف ايران الاستراتيجي هو الوصول للسلاح النووي والعمل تحت هذه المظلة لخلق مظلة استقرار اقليمية. حلم احمدي نجاد هو ازالة اسرائيل عن الخارطة وهو يقصد ما يقوله.

اليكس فيشمان
المحرر العسكري للصحيفة
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/4/14

الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد يرفع علامة النصر اثناء مخاطبته لحشد في مدينة قشمر، شمال شرق ولاية خراسان